

الفصل الرابع

طرائف ولطائف منه

دنيا العيون

تسرى عنه المذروه



لكل جارحة شكك

* قال «أبو هارون» : دخلت على «أبي حازم» فقلت له : - رحمك الله
- ماشكر العينين؟

قال : إذا رأيتَ بهما خيرا أذعته .
وإذا رأيتَ بهما شرا سترته .

أنت عيه

* قال رجل لآخر:

إنما أنت عين .

قال : لك ، لا عليك ،

هما عيناه وأنا يمينه

* قال قوم من الخوارج لمحمد بن الحنفية: (١)

لم غرر بك أبوك في الحروب ، ولم يغرر بالحسن والحسين؟!
فقال : لأنهما عيناه ، وأنا يمينه ، فهو يدفع بيمينه عن عينيه؟

فضل العيه

يقول ابن حزم:

* ولو لم يكن من «فضل العين» إلا أن جوهرها أرفع الجواهر وأعلاها مكانا
لأنها نورية ، لا تدرك الألوان بسواها ، ولا شيء ، أبعد مرمى ، ولا أنأى غاية
منها ، لأنها تدرك بها أجرام الكواكب التي في الأفلاك البعيدة ، وترى بها
السماء على شدة ارتفاعها وبعدها!

الفرق بين العين وغيرها من الحواس

وليس هذا لشيء من الحواس مثل : الذوق واللمس لا يُدركان إلا بالمجاورة .

(١) كان محمد بن الحنفية أcha للحسن والحسين من أبيهما على رضى الله عنهم .

حديث العيون وهمسة الجفون



والسمع والشم لا يدركان إلا من قريب!
ودليل على ما ذكرناه من النظر . أنك ترى المصوت قبل سماع الصوت ،
وإن تعمدت إدراكهما معا .

وإن كان إدراكها واحداً لما تقدمت العين السمع^(١)

أراه بعيد البصيرة

* لكبير شعراء الألمان جوته اهتمام بالشرق والإسلام فى بحوثه ، وفى أدبه
القصصى ، وفى أدبه المسرحى ، وفى أناشيده وأشعار دواوينه ، وتحت عنوان:
«مناجاة محمد»^(٢) وهو فتى ، وقد خلا بنفسه بالليل بعيدا فى البادية تحت
سماء صافية ، سافرة النجوم .

وبعد «المناجاة» يدير حوارا بين محمد ﷺ ومرضعته حليلة على الوجه
الآتى :

حليلة : تظل وحدك هكذا طول الليل بعيدا فى هذه البادية التى يعيش
فيها الذؤبان وقطاع الطرق؟!!

محمد : لست وحدى ، إن الله ربى يؤنس وحدتى .

حليلة : رأيته؟

محمد : ألا ترينه عند كل «عين جارية»؟! ، وتحت كل شجرة مزهرة ،
أراه «بعين البصيرة» مقبلا على ، وأحس حرارة عطفه وجهه!

ما أعظم عرفانى لفضله ، وتسبيحى بحمده!

لقد فُتح صدرى ، وانتزعَ عنه الشغاف ، حتى أحسُّ قربَه فى الصميم من
قلبى!

(١) لمزيد من الإلمام بنظرية ابن حزم فى الرؤية يرجع إلى كتابه : «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» .

(٢) ﷺ .



مم تبكيه؟

* لما أهديت ابنة «عبد الله بن جعفر» إلى «الحجاج» نظر إليها في تلك الليلة ، وعبرتها تجول في خدها!

فقال : مم تبكين بأبي أنت؟!

قالت : من شرف اتضع ، ومن ضعة شرفت!

ذلك أدعى لبكائي

* من الجوابات المسكتة ماروى عن الخنساء حين دخلت على عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - فأنشدها فى أخيها صخر:

ألا يا صخر إن أبكى عيني

فقد أضحكتنى زمنا طويلا!

إذا قبح البكاء على قتيل

رأيت بكاءك الحسن الجميلا

فقالت عائشة رضى الله عنها:

أتبكين صخرًا وهو جمرة فى النار؟

فقالت الخنساء ودموعها تسيل:

يا أم المؤمنين ، ذلك أشد لجزعى ، وأدعى لبكائى ، وأبعث عليه!!

الأعرج والأعور

* كان «تيمور لنك» «أعرج» ، فلما انتصر فى معركة: «أنسير» على سلطان الأتراك «الأعور» وأسره مثل بين يديه ، فلما شاهده استولت عليه نوبة ضحك شديدة ، فويخه السلطان على استخفافه وإهانته!

فأجابه تيمور : إنن لا أهرأ بلقائك ، ولكننى لم أتمالك نفسى من الضحك عندما فكرت : كيف يمسك زمام الممالك رجل أعرج مثلى ، ورجل أعور مثلك!

حديث العيون وهمس الجفون



زرقاء اليمامة

* جاء فى الأمثال العربية: أَبْصُرْ من زرقاء اليمامة»

ويقول الميدانى فى كتابه ؛ «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» :

واليمامة اسمها ، وبها سُمى الْبَلَدُ .

وذكر الجاحظ أنها كانت من بنات لقمان بن عاد ، وأن اسمها «عنز» .

وكانت هى زرقاء .

وكانت الزرقاء زرقاء .

وكانت البسوس زرقاء .

قال محمد بن حبيب : هى امرأة من جدیس - يعنى زرقاء ، كانت تُبصر
الشیء مسيرة ثلاثة أيام .

فلما قتلت جدیس طَسَمًا خرج رجل من طَسَم إلى حسان بن تُبَع
فاستجاشه^(١) ، ورعَّبه فى الغنائم ، فجهز إليهم جيشا ثلاث ليال . صعدت
الزرقاء ، فنظرت إلى الجيش ، وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر
بها ، ليلبسوا عليها ؛ فقالت :

يا قوم قد أتتكم الشجر ، أوأتتكم حمير ، فلم يصد قوها ، فقالت :

أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ دَبَّ الشَّجَرُ

أَوْحَمِيرٌ قَدْ أَخَذَتْ شَيْئًا يُجَرُّ

* فلم يصدقوها ، فقالت :

إنى أرى شجراً من خلفها بشرُّ

فكيف تجتمعُ الأشجارُ والبشرُ؟!

ثُورُوا بِأَجْمَعِكُمْ فى وجه أولهم

فإن ذلك منكم - فاعلموا - ظَفَرُ

(١) استجاشه : طلب منه جيشا .



* فلم يصدقوها ، ولم يستعدوا ، حتى صبحهم حسان فاجتاحهم ، وأخذ الزرقاء ، فشق عينيها فإذا فيها عروق سود من الإثمد^(١) .

وكانت أول من اكحتل بالإثمد من العرب .

* وهى التى قال فيها النابغة الذبياني :

واحكمْ كحكم فتاة الحى إذ نظرت

إلى حمامٍ سراعٍ وارد الثمد^(٢)

ترى ماذا كان حكمها من بعيد ؟

وكم كان عدد الحمام الذى رآته ؟

كيف تعمل العيـه؟

* إن نظرة إلى «العين البشرية» تدلنا على ذلك الشبه الكبير بينها وبين آلة التصوير «الكاميرا» وتجب عن ذلك السؤال الذى يتبادر إلى الأذهان:

كيف تعمل العيـه؟

إن صور الأشياء تنعكس على عدسة زجاجية فى آلة التصوير على لوح حساس فى مؤخرة صندوق ، وللعين أيضا عدستها التى تعمل بنفس الطريقة... ولو أنها ليست مصنوعة من زجاج ، فهى تعكس صورة الأشياء التى تشاهدها على ستار حساس .

وعند ذلك ترسل أطراف العصب التلغرافى رسائل لوصف الصورة إلى المخ .

ويمكن بهذه الرسائل أن يفهم حقيقة الشئ بالضبط ويتم ذلك بدون عناء إذا كان البصر طبيعيا .

أما إذا اعتراه طول أو قصر فلا بد من التعديل بالنظارة ذات العدسات المساعدة المناسبة .

(١) هو «الأتيمون» عنصر معدل بلورى الشكل ، قصديرى اللون ، صلب هش ، يكتحل به .

(٢) الثمد : الماء القليل .



ماذا يحدث لأعيننا

عندما تنتقل من الظلام إلى النور الساطع فجأة؟

* إذا أغمضت عينيك بإحكام مدة دقيقة أو أكثر ، ثم فتحتهما في حجرة شديدة الضوء ، ونظرت في مرآة ، فإنك تلاحظ أن «إنسان عينيك» [النَّـنْ] يأخذ في الضيق كلما واجهت الضوء الساطع !
فما تفسير ذلك ؟

إن إنسان العين ليس إلا مجرد ثَقْبٍ يحمي جهاز العين لتنفذ منه أشعة الضوء لتكون الصور على الشبكة خلف العين .
ومما يدعو إلى العجب أن هذا الثقب يُغَيَّرُ حجمة تبعاً لمقضييات الحال ؛ فإذا كان ما يحيط به ضئيل الضوء فإنه يتسع ليسمح بوصول أكبر كمية ممكنة من الضوء والعكس صحيح .

عينك... عندما تنام

* كلنا يلمس بنفسه ما تقوم به العين للإنسان عند يقظته ، أما ما تقوم به في أثناء النوم فقد يخفى على البعض منا !

ومن المشاهد المعتادة أنه عقب النوم وحين يستيقظ الإنسان يجد على جانبي عينيه ، وبجوار عظْمة الأنف كمية من الإفرازات والفضلات قد خرجت من العين ، وتجمعت وتراكمت في ذلك الرِّكن وتسمي «بالعماص» في اللغة الدارجة ، أما في لغة العرب فهو «الرَّمَص» و«الغَمَص» حين يسيل من العين وتزيد كميته كثيراً عندما تصاب العين بمرض ينتج عنه التهابات تموت فيها خلايا مدافعة ومقاومة ... فتخرج هذه البقايا كذلك .

وهذه الفضلات التي تخرج كل صباح إنما هي عبارة عن الأتربة والغبار التي دخلت إلى العين طول اليوم فالجو المحيط بنا فيه ذرات من أتربة عالقة ، وأوساخ متناثرة الكثير منها يدخل جسم الإنسان من فتحاته الطبيعية .

(١) الرمض : وسخ أبيض جامد يجتمع في مرق العين ، والغمص : ما سال من العين من رمض .



فتدخل من الأنف ، ولكن الجسم يخرجها بالمخاط! وتدخل من الفم ، فإذا وصلت إلى القصبة الهوائية أخرجها الجسم بالسعال ، وإلا فباللعاب! أو تدخل إلى المعدة لتمتزج مع فضلات الغذاء وهكذا نجد أن الجسم يقوم بعملية تنظيف كل ما يتسلل إليه من أتربة وملوثات!

أما العين فإنها إذا ما تسربت إليها ذرة من غبار فإنها تبادر بدموعها الغزيرة بإخراجها إلى أن تزول آثارها أما التنظيف العام للعين فإنه يتم ليلاً حين ينام الإنسان ، وتنام معه كل حواسه حيث تنتظر العين حتى ينام صاحبها ، ثم تبدأ في عمل وحركة ؛ فسبحان الله الصانع العظيم.

بأى عينيك شهدت الهلال؟

* أتى رجل أعور فى زمن عمر - رضى الله عنه - فشهد أنه رأى الهلال ، فقال عمر:

بأى عينيك رأيت؟

قال: بشرهما ، وهى الباقية ؛ لأن الأخرى ذهبت مع رسول الله ﷺ فى بعض غزواته! فأجاز شهادته!

نظرة سامية إلى الأصغر والأكب

قيل لأحدهم : كيف تنظر إلى الناس؟

قال : إذا رأيت من هو أكبر منى قلت :

سبقنى إلى الإسلام والعمل الصالح ، فهو خير منى !

وإذا رأيت من هو أصغر منى قلت:

سبقته إلى الذنوب ، والعمل السيئ ، فأنا شر منه؟

حديث العيون وهمس الجفون



«مُنْجِل!»

* مرت امرأة من العرب على مجلس من مجالس بنى نمير ، فقال رجل منهم:

أيتها الرسحاء ^(١) ، فقالت المرأة:

يا بنى نمير ؛ والله ما أطعتم الله ، ولا أطعتم الشاعر!

قال الله عز وجل:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور: ٣٠]

وشاعرنا العربى جرير يقول:

فَغَضَّ الطَّرْفَ ، إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فكأنما ألقمته حجراً!!

إذا عرف السبب بطل العجب

* كانت التجارب قاسية عندما أبيع «التعليم المختلط» و حار أولياء الأمور فيما يدور على الساحة ، ولكن إذا عرف السبب بطل العجب!

فهذا لون من الشباب يذهب إلى حجرات الدراسة لا ليرتشف من ينبوع العلم الطاهر ، ولكن لينهل من ذلك الجمال الباهر ! ، ومادى أن النظرة الأولى له ، والثانية عليه! وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ... إنه يسترق النظرات يخشى الناس ... والله أحق أن يخشاه! ويعبر الأستاذ «على جليل الوردى» عما يدور على الساحة من بعض أولئك الذين سول لهم الشيطان وأملى لهم ، فيقول:

حَسْبُ الْحُبِّ وَحَسْبُ هَنَّةٍ

أَنْ الْحُبِّ زَمِيلُهُنَّةٌ

(١) الرسحاء : الخفيفة العجز ، التى لا مؤخرة لها .



حديث العيون وهمس الجفون

يا بؤسَ سَاحَاتِ الدَّرَا سَةِ إِن خَلَتْ مِنْ نُورِهَا
 كَمْ جِئْتُهَا لَا لِلدَّرَا سَةِ ، بَلْ لِأَنْعَمَ قُرْبَاهَا
 وَأَجِيلَ طَرْفِي رَاتِعَا مَا بَيْنَ زَهْرٍ خُذُودِهَا
 وَلَكُمْ تَحَاشَيْتُ الرَّقِي بَ ، وَخَشِيَةُ الرُّقْبَاءِ سُنَّه
 فَجَعَلْتُ وَجْهِي لِلْكِتَا بَ ، وَنَظَرِي لَوَجْهِهَا
 فِيهِ زُيْنُهُ دَلَالُهَا إِلَى جَفَاءِ مُحِبِّهَا

فهل من وقفه مع النفس للحيلولة دون ما يدور على الساحة في معاهد
 التعليم قبل الجامعي وبعده؟!

والى متى سكوتنا على هذا الوضع بعدما كان من آثاره السيئة؟!

أَلَا تَقْدَحُ عَيْنَيْكَ؟!

* قيل لسعيد بن المسيب ، وقد كُفَّ بَصَرُهُ:

أَلَا تَقْدَحُ (١) عَيْنَكَ؟!

قال: حتى أفتحها على من؟!

أَشَدُّ مَا مَرَّ عَلَيْهِ فِي ذَهَابِ بَصَرِهِ

* قال المتوكل لأبى العيناء:

ما أَشَدُّ مَا مَرَّ عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ بَصْرِكَ؟

قال: فَوْتُ رُؤْيَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِجْمَاعِ الْكَافَةِ عَلَى جَمَالِكَ!

لَيْتَ عَيْنِيهِ سِوَا

كان هناك خياط أعور اسمه «عمرو» خاط لأحد الشعراء قباء لم يحظَ برضاه،
 وعندما سأله الخياط عن رأيه فى القباء قال :

(١) قدح عينه : أخرج منها الماء الفاسد [أمالى المرتضى : ٢٧٦] .



خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
قلت شعراً ليس يُدرى : أمديح أم هجاء؟!

عوضني العمى!

* كان الشاعر بشار بن برد جالسا مع «أحد الخلفاء» وكان في المجلس «أحد الثقلاء» الذين يحلو لهم أن يصفوا شعر بشار بالتفاهة والركاكة ، فقال له يوما : ما سلب الله من مؤمن كريمته (عينيه) إلا عوضه الله عنهما : إما الذكاء ، أو حسن الصوت ، فما الذى عوضك عن عينيك؟
فقال بشار : عوضني العمى حتى لا أنظر إلى بغيض ثقیل مثلك!

إنما يبكى على الحب النساء!

* كان في مجلس أمير المؤمنين : «عبد الملك بن مروان» رجل من خصوم الدولة الأموية ، فقال الرجل لعبد الملك : «والله إن قلبى لا يحبك أبداً!».
فقال له عبد الملك :

«إنما يبكى على الحب النساء ، فليكن ما بينى وبينك العدل والإنصاف!»

ما أظنها إلا مظلومة!

* قال الشعبى : حضرت مجلس شريح القاضى ، فجاءته امرأة تخاصم زوجها باكية!

فقلت : ما أظنها إلا مظلومة!

فقال : إن إخوة يوسف - عليه السلام - جاءوا أباهم عشاء يبكون ، وهم له ظالمون!



زمزم العينة المباركة

يقول ابن القيم فى مائها:

«سيد المياه ، وأشرفها ، وأجلها قدرا ، وأحبها إلى النفوس ، وأغلاها ثمنا ، وأنفسها عند الناس» ولا شك فى أنه خير ماء على وجه الأرض ! إنها بئر أبيينا إسماعيل التى اندثرت من بعده ، وقام عبد المطلب جد النبى ﷺ بتجديد حفرها بعد أن أهلك الله الفيل ، وجعل كيد أصحابه فى تضليل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل]

وفى الحديث الحسن الذى أخرجه الإمام أحمد:

«ماء زمزم لما شرب له»

ولا عجب ، فهو سيد المياه ، وأشرفها ، وأجلها قدرا ، وأحبها إلى النفوس ويقول الإمام النووى معلقا على هذا الحديث:

معناه : أن من شربه لحاجة نالها ، وقد جربه العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودنيوية فنالوها بحمد الله تعالى وفضله.

ويقول الإمام السيوطى : لما حججت شربت من ماء زمزم لأمر منها:

أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى.

وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

وذلك لإيمانه بصدق قول رسول الله ﷺ : «ماء زمزم لما شرب له».

فهل تحقق للشيخ ما أراد ؟ نعم لقد من الله عليه بما أراد وفوق ما أراد!

طبيب عيون

كثيرا ما يقترن الطب والأدب فى التاريخ القديم والحديث ؛ فنرى أطباء أدباء كناعجى ، ومصطفى محمود.

حديث العيون وهمس الجفون



وقد كان «طبيب العيون» فى العصور الماضية يسمى: «الكحال» .
ويذكر تاريخ القرن السابع الهجرى أنه كان فى القاهرة «كحال» يتخذ مقراً
له فى «باب الفتوح» ، وكان شاعراً كاتباً خفيف الروح ، يعتمد فى شعره إلى
التنكيث المستظرف..... إنه شمس الدين «ابن دانيال» .

وذات يوم سأله سائل لايعرفه :

«ماحرفتك؟ وبأى شىء تتكسب؟» . فأجاب طبيب العيون بقوله:

يا سائلي عن حرفتى فى الورى

واضيَعَتِي فيهم وإفلاسى!

ما حالٌ من درهمٍ إنفاقه

يأخذُه من أغنيَ الناس!

الكحل فى العين

قديمًا نجح الكحالون فى تحميل العين ، وإن لم يوفقوا فى معرفة الكيفية
التي تعمل بها!

وفى مصر الفرعونية كانت تنتشر أمراض الرمد المختلفة منذ عهد الفراعنة إلى
وقت قريب جداً.

فلا عجب من ظهور الكحل والكحالين أطباء العيون!

فقد اكتشف الكهنة الفراعنة ما يسمى بالكحل ليوضع على العين المريضة
فيشفيها ، وقد صنعوا من الكحل أنواعاً كثيرة:

فهذا نوع للعلاج ، وآخر لإبعاد المرض أو الوقاية منه ، وثالث لزيادة حدة
الإبصار . ورابع لمنع الحسد لأنهم كانوا يخافون من العين التي لا يصمد أمامها
شىء!

وكانت «العين الكبرى» فى رأيهم هى الشمس ، فبلغ من خوفهم منها

(١) الورى : الخلق .



أنهم عبدوها ، وقدموا لها الصلوات والقرايين حتى لاتشتد عليهم فتجفف
ضرعهم ، وزرعهم ، وماءهم.

وقد وجدت علب كحل فرعونية مختلفة الأنواع:
وعلبة مكتوب عليها : للوضع على الأهداب والجفون.
وعلبة كتب عليها : أن كحلها مفيد لتقوية البصر.
وأخرى : كحلها مسيل للدموع.
ورابعة : لفتح العينين.
 وخامسة : لنظافة العينين.

هذه العلب وجدت فى المقابر الفرعونية حتى يجد الميت حاجاته حين
يستيقظ ويقوم برحلته إلى الدار الآخرة . كما كانوا يعتقدون!!
وفى القرن العشرين قبل الميلاد اخترعت المكاحل ذات المراود بشكلها
المعروف حتى اليوم.

والمُكْحَلَة : علبة صغيرة فيها الكحل ، وتشبه زجاجة صغيرة فوهتها ضيقة ،
وغطاؤها «المروء» الذى يشبه عودا من الكبريت يرفع به الكحل من المكحلة ،
وتخطط به العين .

وفى عهد كيلوباترا سنة ٥١ ق . م . تميزت كيلوباترا على نساء
زمانها بكحلها ! ، فقد كانت لها طريقتها الخاصة التى انتشرت ولازالت تتبعها
الكثير من النساء حتى أيامنا هذه! لقد كانت تصبغ جفنها الأسفل بالأخضر
المائل إلى الزرقة كما كانت تكحل أهدابها وحواجبها باللون الأسود.

وتمد خطا على حافتى عينيها لتظهرها كبيرتين براقتين ! وهكذا تميزت المرأة
المصرية منذ القدم بتكحيل عينيها وانتقلت عملية صناعة الكحل من مصر إلى
الرومان!

ولكنهم صنعوه من ملح خاص يسمى : «الأنثيمون» .

ثم أصبح يصنع من هباب القرطم المحروق ، أو غيره من المواد التى يصدر عن
حرقها دخان كثيف أسود.

حديث العيون وهمس الجفون



ويجمع الهباب أو السناج ، ويستخدم كمسحوق ، وتصنع منه أقلام رصاص
تكحل بها الجفون!

اختلاج العين!

يزعم العرب رجالهم ونساءهم - على السواء - أن العين إذا اختلجت
...فلينتظر من وراء اختلاجها قرب لقاء الغائب الحبيب ، قال قائلهم:

إذا اختلجت عيني تيقنت أنني

أراك ، وإن كان المزار بعيدا

كثرة البكاء تُطيل العمر!

أثبتت آخر الأبحاث التي قام بها الخبراء الأمريكيون على مجموعة من
الرجال والسيدات - أن المرأة أطول عمرا من الرجل ، وذلك بسبب كثرة
بكائها!

فالبكاء يعتبر في نظر هؤلاء الخبراء تنفيسا عن الانفعالات المكبوتة ، فهو
يحمي الشخص من الإصابة بأمراض عديدة في مقدمتها :
مرض القولون ، وقرحة المعدة.

ويرى الخبراء أن هناك ارتباطا وثيقا بين الصراخ والبكاء والصحة الجيدة!

العين حق

قال ﷺ: «العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، وإذا
استغسلتم فاغسلوا» [رواه مسلم في صحيحه].

يراد بالعين هنا : إلحاق الأذى البالغ ، والضرر الشديد بإنسان . أو حيوان ، أو
نبات ، أو جماد.

وهذا المعنى من معاني العين هو ما يندرج تحته الحسد، ويتصل به ويجرى
في سبيله.



فالفصلة بينه وبين الحسد أن كل عائن حاسد ، وليس كل حاسد عائن ، فإن الحاسد يلحق الأذى بالمحسود من عدة طرق ، وعلى أنحاء شتى ، بخلاف العائن فإنه يلحق الأذى بالمعيون عن طريق العين فحسب!

دموع كاذبة!

* هبت عاصفة ترابية على أحد الصيادين ، وهو يصوب «بندقيته» إلى طائر مغرد فوق شجرة!
ودخل الترابُ عينيه ، فسالت دموعُهما ، وعاقته عن إصابة الهدف ، فأخذ يمسح دموعه!
ومر به طفل مع أبيه ، فرآه على تلك الحال ، فقال لأبيه : ياله من صياد مسكين ! إنه يبكي يا أبت!
فقال أبوه : لا تنظر إلى دموع عينيه ، ولكن انظر إلى السلاح الذي في يديه!

لغز في العين

* في كتابه «مجمع البحرين» ألف الشيخ نصيف اليازجي «مقامة»^(١) ضمنها لغزا عن «العين» ، وفيها يقول عن «بطل المقامة» .
فأراد تنبيه الأعين الساهرة ، وأنشد يقول:
أَيُّهَا الرَّابِکُ الْمَيِّمُ مَصْرًا^(٢) أَلْقِ سَمْعًا فَلِلْحَدِيثِ فُنُونُ
دُونِ مَصْرِ عَيْنٍ ، وَعَيْنٍ ، وَعَيْنٍ قَامَ فِيهَا نُونٌ ، وَنُونٌ ، وَنُونُ
قال : فطارت السُّنَّةُ^(٣) من الجفون ، بين تلك «العين والنون» وقد يحدث القوم بما يكون ، ومالا يكون ، حتى وردنا ماء النيل ، فقال الشيخ : هذه عين يشرب بها عباد الله ، ويسبح فيها النون!

فقال القوم قد فتح الشيخ لنا الباب ، فلي تذكر أولو الألباب!

(١) المقامة : قصة قصيرة مسجوعة تشتمل على عظة أو ملحة ، كان الأدباء يظهرن فيها براعتهم .

(٢) الْمَيِّمُ : القاصد . (٣) السُّنَّةُ : النعاس .



قلت : فما بقية النونات والعيون بعد أن فتح لنا الشيخ الباب ، وساعدنا على الجواب ؟

وأراك تتحفز للإجابة فتقول :

* العين الأولى : ماء .

* والثانية : رَصَدَ .

* والثالثة : رئيس .

* كما أن النون الأولى حوت .

* والثانية : سيف .

* والثالثة : دواة .

يعنى : أن بينهم وبين مصر «مياها» تقف فيها «الأسماك» و«لصوصا» تقوم بأيديهم «السيوف» ، و«ورؤساء» ذوى «محابر وأقلام» .

عنه جالوت

* فى سنة (١٢٥٨ م - ٦٥٦ هـ) زالت الخلافة العباسية على يد المغول حين أمر هولاكو بقتل «الخليفة المستعصم» وأصبح العراق الإسلامى تابعا للمغول !

وزحف هولاكو نحو الشام ، وأرسل إلى ملوك الأمويين بالشام يتوعدهم ، ويهددهم بالفناء التام إذا هم لم يمهّدوا لرحفه بالإسراع إلى طاعته !

وانتشر الذعر بالبلاد الشامية والمصرية كذلك بعد أن استولى هولاكو على حلب ثم دمشق ... وعندئذ أرسل إلى السلطان قطز ينذره ويحذره ، وأجاب قطز الخوارزمى الأصل إجابة لم تكن متوقعة ؛ حيث قتل سفراء المغول إليه ! انتقاما لما أحدثه چنكيزخان بالدولة الخوارزمية !

وفى هذه اللحظات الحاسمة يضطر هولاكو إلى العودة إلى بلاده لوفاة أخيه الخاقان مانجوخان ، ولكى يشترك فى تولية «الخاقان الجديد» .

وتولى «أبغا» قيادة الجيوش المغولية المحتلة بلاد الشام لكى يواصل الزحف



إلى مصر لتأديب قطز.

غير أن قطز لم يهمل استعداداته الحربية ، بل أرسل طلائعه من القاهرة بقيادة «بيبرس البندقدارى» على أن يزحف هو بالجيش الرئيسى .

واستطاع «بيبرس» أن يصد طلائع مغولية قرب غزة مما يدل على أن الخطر المغولى أضحى قريبا جدا من مصر!

ولحق قطز بالطلائع المملوكية ، وراح يفاوض الصليبيين ليسمحوا له باختراق الأراضى الساحلية لكى يستطيع مباغته المغول من حيث لايتوقعون!

ونحجت المفاوضات ، واستطاع قطز الوصول إلى مدينة «بيسان» فى سهولة وسرعة وهىأ الله له أن يهزم المغول فى «عين جالوت» على حين غرة بقيادة أبغا سنة ١٢٦٠م وانتصر قطز انتصارا كبيرا على أبغا..

وكان انتصار الممالك على المغول فى «عين جالوت» واقعة فاصلة فى التاريخ كله بعد أن عجزت الدولة الخوارزمية والدولة العباسية عن مواجهة المغول والوقوف فى وجههم ، وصد زحفهم ، وبعد أن انهارت القوى المسيحية أمام الزحف المغولى على أجزاء من روسيا وبولندا والمجر الحالية.

نعم لقد كانت وقعة «عين جالوت» أول صدمة فى الشرق لجيوش المغول وخاناتهم ، واستطاعت مصر أن تحمى العالم كله وأن يكون لها زعامة جديدة فى العالم الإسلامى!

إنسان العبد!

* وما أدرك ما إنسان العبد ؟ إنه المثل الذى يرى فى السواد ، وجمعه أناسي ، قال الله تعالى : ﴿لَنَحْيِيَّ بِهِ بَلْدَةً مِّيتًا وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)﴾ [الفرقان : ٤٩] .

وقد جاء فى الشعر :

إن العَمَى أولاك إحسانا

أبا العَلَا يابن سليمـانا

لم ير إنسانك إنسانا

لو عاينت عيناك هذا الورى

حديث العيون وهمس الجفون



* وقال آخر:

لم نلق غيرك إنساناً نلوذُبه

فلا برحتَ لعينِ الدهرِ إنساناً

* ويقول غيره:

هى العيون فكن منها على حذر

فربّ إنسان عين صار إنساناً

لماذا كانت لنا عيناها بدلاً من عين واحدة؟

* إذا نظرت إلى منظر فإن عينيك تريان بخفة مناظر مختلفة تمتزج في صورة واحدة.

وهذا المنظر المزدوج يجعلها ترى الأشياء من اتجاهات ثلاثة : الطول ، والاتساع ، والعمق بدلاً من جهتين مثل آلة التصوير العادية !
فإذا نظرت إلى زجاجة وعينك اليمنى مقفلة ، فإنك ترى الجانب الأيسر أكثر وضوحاً ، والعكس إذا نظرت إليها وعينك اليسرى مقفلة .

من ملك العمى من القراءة؟

* ساعد لويس بريل المولود في فرنسا سنة ١٨٠٩ م العمى على قراءة الكتب والموسيقى ، فقد أصيب بالعمى في الثالثة من عمره .
ولما كان محباً للبحث ، فقد ابتكر نظاماً ساعد العمى على القراءة بأصابعهم ؛ فإن الحروف والأرقام يرمز لها بمجموعة من الثقوب الصغيرة بارزة على ورق مقوى .

فيمكن بسهولة للعمى الذين لهم حاسة لمس قوية أن يمشروا بأصابعهم بخفة على الثقوب فيقرأون ما تدل عليه الرموز .

ويمكن للعمى أن يقرأوا أيضاً علامات الموسيقى على طريقة بريل ، ولذا ماهر منهم كثيرون في هذا الفن .



سبب رؤية البرق قبل سماع الرعد؟!

* نرى دائما وميض البرق ، ثم يلي ذلك ببضع ثوانٍ قصف الرعد ؛ والسبب في تأخر سماعنا قصف الرعد : أن الضوء يسير بسرعة مدهشة تبلغ ١٨٦,٠٠٠ ميل في الثانية ، أما سرعة الصوت فإنها أقل ؛ إذ تبلغ ١١٠٠ قدم في الثانية ، ولذا تستغرق الموجات الصوتية مدة أطول حتى تصل إلى آذاننا.

عمى العينين

* الصبر - كما عرفه علماءنا - حبس النفس على ما تكره ، وشأن المسلم أن يقبل القسمة المفروضة ، ثم يضيف إليها ما يهون الصعاب ، ويبعث على الرضا!

ها هو ذا حبر^(١) الأمة الجليل عبد الله بن عباس عندما فقد عينيه ، وعرف أنه سيقضى ما بقى من عمره مكفوف البصر ، محبوسا وراء الظلمات عن رؤية الحياة والأحياء لم ينطو على نفسه ليندب حظه العاثر... بل قبل القسمة المفروضة ثم أضاف إليها ما يهون المصاب ويبعث على الرضا فقال:

إن يأخذ الله من عينيَّ نورهما

ففى لسانى وسمى منهما نور

قلبي ذكى ، وعقلي غير ذى دَخَلَ^(٢)

وفى فمى صارم كالسيف ماثور

* ويقول بشار بن برد فى الردّ على خصومه الذين ندّدوا بعماه:

وعيرنى الأعداء والعيبُ فيهموا

فليس بعارٍ أن يقال: ضرير

إذا أبصرَ المرءُ المروءةَ والتُّقى

فإن عمى العينين ليس يَضرُّ

(٢) الدخَلَ : الفساد .

(١) الحبر : (بفتح الحاء أو بكسرهما) : العالم .



رَأَيْتَ الْعَمَى «أَجْرًا» وَ«ذُخْرًا»، وَ«عَصْمَةً»

وانى إلى تلك الثلاث فقير

ولاشك أن تلقى المتاعب والنوازل بهذا الروح المتفائل وهذه الطاقة على استئناف العيش، والتغلب على صعابه أفضل وأجدى من مشاعر الانكسار والانسحاب التى تحتاج بعض الناس ، أو تكاد تقضى عليهم.

* وما أبعد الفرق بين كلام ابن عباس ، وبشار ، وبين ما قاله صالح بن عبد القدوس لما عمى .

على الدنيا السلام فما لشيخ

ضرير العين فى الدنيا نصيب

يموتُ المرء ، وهو يُعَدُّ حَيًّا

ويُخْلَفُ ظَنُّهُ الأملُ الكَذوبُ

يمنى الطبيب شفاءً عيني

وما غير الإله لها طبيب!

إذا ما مات بعضُك فابك بعضا

فإن البعض من بعض قريب

* ونحن نحس الرقة لهذا الفؤاد الجريح غير أنه خير لصاحبه أن ينهض ويسير، ويضاعف الإنتاج فى الحياة من مواهبه الأخرى كما فعل الرجلان قبله^(١) .

عمى الألوان

* من الأسرار التى احتار العلماء فيها ... ما يسمى بالعمى اللونى ... أو عمى الألوان!

وفيه يتفاوت الناس فى رؤية الألوان ... تركيزا ... وحجما ومساحة .

(*) جدد حياتك للشيخ محمد الغزالى رحمة الله عليه .



فبعض الناس يستطيع تمييز لونين فقط ... وبعضهم يميز بين أربعة ..
وهناك من لا يميزون أى لون!

إلا أن الشائع بين الناس عدم القدرة على التمييز بين اللونين : الأحمر والأخضر بدرجة مطلقة ، ونسبة كبيرة . وقد أسند العلماء هذه الظاهرة إلى انعدام مادة ما.... أو الإصابة بحساسية لدرجة مختلفة ، وذلك فى شبكة المخ .. أما .. ماهى هذه المادة ... فلا تعريف لها ... ولا معرفة بها .. وعلمها عند ربى الذى خلق فسوى!

عيون تكشف المجهول

(العيون الصناعية)

قد هيا الله للكائنات الحية وللإنسان وسائل وأجهزة طبيعية غاية فى الإعجاز للاستشعار من البعد!

فحاسة البصر ، وحاسة السمع ، وحاسة الشم فى الإنسان كلها وسائل متنوعة للاستشعار من البعد ، ودراسة مواقف معينة من مسافات بعيدة باستخدام أجهزة طبيعية تتلقى الموجات الضوئية ، أو الموجات الصوتية ، أو بانتقال جزئيات وذرات من مواد كيميائية من مصدرها إلى هذه الأجهزة الطبيعية للاستشعار! غير أن لهذه الأجهزة الطبيعية للاستشعار من البعد فى الإنسان - قدرات معينة، وإمكانات محدودة... فمثلا لا يستطيع «عين الإنسان» أن ترى الأشياء إلا عند وجود موجات ضوئية فى أطوال معينة تنعكس من هذه الأجسام أو إذا أصبحت هذه الأجسام ذاتها مشعة فى المجالات الضوئية التى تدخل فى نطاق قدرات حساسية العين البشرية.

وبالتالى لا يمكن للإنسان أن يرى فى الظلام الكلام وكلمة «الظلام الكامل» هنا كلمة مجازية - فلا شىء يسمى بالظلام الكامل ، وإنما قد لا تتوفر الموجات الضوئية بالأطوال والذبذبات المحدودة التى تستطيع العين البشرية أن تحس بها ، ومع ذلك فهناك موجات ضوئية ، وهناك ضوء خارج هذا



النطاق المرئى لاتستطيع العين البشرية أن تشعر به - وكذلك الأذن - حاسة السمع عند الإنسان - لها قدرات محدودة على التقاط الموجات الصوتية فى نطاق أطوال موجات وذبذبات معينة ، ومازاد أو قصر عن ذلك لاتشعر به .

وبالنسبة لحاسة الشم ، أو تمييز ذرات من مواد كيميائية معينة معلقة فى الهواء ، فإن الإنسان يستطيع أن يشعر بها حين تكون مركزة بتركيز معين .

وفى عصرنا الحديث - ومن خلال «عيون» متعددة قابلة للرؤية والاستكشاف خارج نطاق القدرة المحدودة لعيون البشرية - تقوم الأقمار الصناعية ، وطائرات الاستكشاف التى تخلق على ارتفاعات شاهقة بمراقبة كل بقعة على سطح الأرض ، وبصفة مستمرة ليلا ونهارا .

وتقوم هذه الأقمار الصناعية ، وطائرات الاستكشاف بما يتوفر فيها من «عيون صناعية» ذات قدرات خاصة سواء أكانت هذه العيون على هيئة أجهزة تصوير عادية أم كانت إلكترونية - بتسجيل ما تراه فى كل مكان على سطح الكرة الأرضية ، وترسل ببعض هذه المشاهدات فورا إلى مراكز التقاط أرضية بتجميع هذه المشاهد ، ووضعها فى صور مختلفة لدراستها ، واستخلاص كميات هائلة من المعلومات عنها . فسيحان الله الذى علم الإنسان ما لم يعلم ، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا بالعقل والعلم الذى أتاح له الاستشعار من البعد ، وجعل له عيونا تكشف المجهول .

البيت الذى لا يرقأ دمه

* جاء فى «المقامة العراقية» لبديع الزمان الهمذانى :

قال الفتى : أى بيت لا يرقأ دمه^(١) ؟

فأجاب : أما البيت الذى لا يرقأ دمه ؛ فقول ذى الرمة :

ما بال عينيك منها الماء ينسكبُ

كأنه من كلِّ مَفْرِيةٍ سَرِبُ

(١) لا يرقأ : لا يسكن ، ولا يجف ، ولا ينقطع بعد سريانه .



البيت الذى لا معنى له!

* وما البيت الذى يصفعك باطنه ، ويخدعك ظاهره ؟
فأجابك :

هو كقول القائل :

عَابَتْهَا فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَافَتَى

نَجَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ عَتَبِي !

حيث يظن الناس أن فيه معنى ، ولا معنى له ؛ فإن التى تبكى من عتبه
لاقوة لها عليه فى عتبها ، فلا حاجة إلى الدعاء له بالنجاة منه !
على أن هذا القول فى أشد ما يكون من البرودة .

أيه كان البصراء؟

* تزوج أعمى امرأة قبيحة ، فراحت تستغل عدم رؤيته ، وتسوق الدلال عليه
قائلة :

احمد الله ؛ لقد رزقت أحسن الناس دون أن تدري !
فقال لها : يا (.....) ، فأين كان البصراء عنك ؟!

عقاب العيون

* قال بعضهم ، وكان دميما :

كنت ذات يوم واقفا عند الجسر أحدث صديقا لى ، فوقفت امرأة بحذاءى
وقوقا طويلا ، وأدامت النظر إلى !
فقلت لغلامى : انظر ما تريد هذه المرأة !
فدنا منها ، وسألها ، فقالت :

كانت عيني قد أذنت ذنبا ذات يوم ، فأحببت أن أعاقبها بالنظر إلى هذا

الشيخ !

حديث العيون وهمس الجفون



حديث العيون

* من طرائف التصحيف والتحريف الذى يقع كثيرا فى الكتب والصحف والمجلات ذلك البيت الذى نشرته صحيفة الأهرام القاهرية منذ أكثر من ستين عاما - من قصيدة غزلية للأستاذ «عوضى الوكيل» ، وقد أسقط منها جماع الحروف حرفا وكان أصل البيت هكذا:
وحديثُ العيون أبلغ تأثيـ

را ، فقولى كلامك العبقرى
لكن جماعَ الحروف أسقط القاف من الكلمة الأخيرة ، وجعل ختام البيت: «فقولى كلامك العبرى» ، فظن القراء أن الخطاب موجه إلى فتاة يهودية تتحدث العبرية ! وكان ماكان!

كم من مبصر بالعين أعمى القلب مدراع!

* فى حفل تأبين الدكتور طه حسين فى اكتوبر ١٩٧٤ يقول الشاعر :
«محمد عبد الغنى حسن» تحت عنوان ؛ «مصرع الشمس» :

لقد ودعتُ فى تشرينَ شمسًا ذاتَ إشعاع
أطلت من سماواتِ النهى تُزهِى بإبداع
على نور البصيرة هل إلى الإبصار من داعى ؟
وكم من مُبصرٍ بالعين أعمى القلب مُرتاع !
وماذا تنفع العينان قلبا ليس بالواعى ؟

لماذا تدمع أعيننا من البصل؟

* تفرز غدة صغيرة بالقرب من العين كمية عادية من الدمع ، فينظف بها الجفن كرة العين من الفضلات .

* أما إذا أفرزت العين الدموع بسرعة ، فإن الدموع تظهر خارج العين حيث تنهمر .



* وفى البصل غاز له خاصية إثارة الأعصاب فى أعلى الأنف ، فيزداد إفراز غدد الدمع .

* وهذه الدموع مفيدة ، لأنها تمنع الغاز من إتلاف العين .

* أما أولئك الذين لاتدمع أعينهم ، فإن غدد الدمع عندهم ضعيفة!

الجديد فى عالم الرؤية

من كان يتصور أن العقول سوف تبتكر....

« نظارة تترجم الأشياء والمشاهد إلى أصوات لفاقدى البصر » ١٩

لقد ابتكر جراح العيون الأسباني المعروف باراكير (٧٤ سنة) لخدمة فاقدى البصر جهازا بسيطا لا يتكلف سوى أربعة جنيهات!

وهو عبارة عن خلية كهربية ضوئية ، ووحدة ترانزستور تمد قطبين كهربيين ميللين بماء ملح لزيادة الاتصال بالجلد ، ثم يوضع القطبان تحت العين وراء الأذن وبمرور التيار الكهربي فى القرنية يثير منطقة الإبصار فى المخ .

بعد ذلك اكتشف العلماء فى لندن جهازا جديدا وهو عبارة عن نظارة لفاقدى البصر تعطيهم صورة صوتية عما يحيط بهم .

وهى تشبه النظارة العادية، ومزودة بثلاث دوائر فى وسط « الشنبر » أعلى الأنف تعمل كمحولات للطاقة تشع وتستقبل موجات أسرع من الصوت تجعل فاقدى البصر يحسون بما حولهم فى حدود مخروط يمتد أمامه بزاوية ٦٠ درجة .

وتتحول هذه الموجات التى هى أسرع من الصوت إلى أصوات مسموعة خلال صندوق التحكم الألكترونى المرافق له .

وتركب سماعات صغيرة فى الشناير الجانبية ، وتوصل كل أذن بأنبوبة بلاستيك صغيرة . والسماعات مصنوعة بشكل يناسب الأذن ، ولا يمنع عنها الأصوات الأخرى المحيطة .

ويعتمد هذا الجهاز على حاسية فاقد البصر بحيث يعطى لكل شىء صوتا مميزا . وبهذا الاكتشاف يمكن لفاقد البصر أن يحس بكل شىء حوله فى منطقة حدودها ٢٠ قدما ، ويحيط علما بكل المعالم الرئيسية حوله .

حديث العيون وهمس الجفون



الأعيان النجل

* ماذا تفعل الأعيان النجل؟

تبرز القصة الآتية ما للعيون النجل من أثر في حياة الأفراد والأمم ، فلقد روى أنه لما حاصر «العلوى» مدينة «دمشق» وأشرف على تملكها ، كان فيها امرأة مشهورة بالحسن ، فقالت لأهل المدينة : أنا أكفيكموه^(١) !

فخرجت وطلبت الوصول إليه!

فلما حضرت بين يديه قالت : ألت القائل :

نحن قوم نُذينا الأعين النجل — سل على أننا نُذيب الحديد^(٢)

طوع أيدي الغرام تقتادنا الغيد — ونقتاد في الطعان الأسود^(٣)

فترانا يوم الكريهة أحرا — را ، وفي السلم للحسن عبيدا

فقال : بلى!

فألقت البرقع عن وجهها ، وقالت :

أحسنا ما ترى ، أم قبيحا؟!

قال : بلى... حسنا!

قالت : إن كنت عبداً للحسن ، فاسمع وأطع ، وارنخل عنا!

فنادى في جيشه بالرحيل!

فنادى نقيباً عسكريه :

البلد بأيدينا ، وقد أشرفنا على فتحه !

فقال : لا سبيل إلى الإقامة عليه ساعة واحدة!

وخطب المرأة ، وتزوجها!

(١) أى أكفيكم إياه ، وأتولى أمره عنكم .

(٢) النجل : جمع نجلاء ، وهى واسعة العينين كالمها .

(٣) الغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة الناعمة .



العين عليها حارس

* نظرا لما للعين من الأهمية فى حياة الإنسان وفرالله لها الحماية من أى أذى أو عدوان خارجى!

فقد أحاطها الله سبحانه وتعالى «بصندوق عظمى» موجود فى مقدمة الجمجمة يسمى «مَحْجَرُ الْعَيْن» وجمعه محاجر.

إن هذا الصندوق - وإن كان مفتوحا من الأمام - فإنه يحمى العين من الصدمات الجانبية.

وتتجلى قدرة الخالق - جل وعلا - فى أنه أحاط العين إلى جانب هذا بوسادة دهنية ماصّة للصدمات ؛ لكيلا تنحشر العين بين العظام والجسم الصلب الذى يحتمل أن يصطدم بها .

* ومع هذا فإنه لم يترك العين مكشوفة من الأمام بل غطاها من الأمام بالجفون.

وكما جعل سبحانه «مقلة العين» مغطاة من الأمام بالجفون فقد جعل مقلة العين تتصل بالجفون عن طريق غشاء مخاطى بها ، فتفتح طاقة كهربية تنتقل عن طريق العصب البصرى إلى الجزء الخلفى من المخ حيث توجد المنطقة الخاصة بالبصر.

وعند وصولها إلى المخ تنبه خلايا المخ فتستقبلها ، وتقارنها بالخزون الموجود بها من ذكريات وتفهمها.

ومن خلال الاتصال بين مركز البصر فى المخ ، ومراكز الحركة والانفعالات الأخرى تكون استجابتنا للمرئيات .

* فإن كان ما وقعت عليه العين صديقاً هشّ الوجه له وبشّ وابتسم الفم ، وامتدت اليد للمصافحة ، وسعت القدم لاستقباله .

* وإذا كان ما وقعت عليه العين حبيباً أسرع دقات القلب ، واحمر الوجه .

(١) بفتح الميم وكسر الجيم أو العكس : ما أحاط بالعين .

حديث العيون وهمس الجفون



* وإذا كان ما وقعت عليه العين خطرا أسرع دقات القلب وولى الإنسان هربا ، وامتدت يده بالدفاع!

* إن العين هى العضو الطرفى الحساس لحاسة البصر.

* ولقد خلقها الله بحكمة ودقة متناهية لنرى بها ماحولنا ولنتأمل بديع خلق الله ، ولننظر ماذا فى السموات والأرض:

تأمل بديع الكائنات فإنها

من الملأ الأعلى إليك رسائل

* ولابد أن يكون هناك ضوء حتى ترى العين....

إن هذا الضوء يقع على الأشياء ، فينعكس منها إلى العين ، حيث يتم تركيزه على هيئة صورة لما نرى تبدو معكوسة على شبكية العين.

* وعندما يصل هذا الضوء إلى الشبكية فإنه ينبه النهايات العصبية بها.

* ونظرا إلى أنها حساسة للضوء مما يحدث التفاعل الكيميائى الضوئى بما يسمى بالملتحمة ، وأتاح لهذه الجفون أن تتحرك بواسطة عضلات خاصة لتستريح العين من الضوء أو الأتربة أو الريح.

* ولا يخفى علينا أن نفس حركة الجفون تعمل على توزيع الدموع ، والإفرازات الأخرى على سطح العين ؛ وبهذا يتم غسل العين من أى جسم غريب يمكن أن يوجد على سطحها.

* كما أن نفس هذه الدموع تسهل حركة الجفون التى تغطى العين.

الجفون والرموش:

وكما زود الله - سبحانه وتعالى - العيون بالجفون ، فقد زود الجفون بالرموش^(١) التى تعطى العين مظهرها الجميل ، إلى جانب تلك الحساسية الفائقة التى تنزود بها «الرموش» فلا يكاد يقترب منها مقترب إلا وتلتقى وتنطبق على العين لحمايتها مما قد ينالها!

(١) الهُدْبُ : شعر أشعار العين والجمع أهداب . ويقال : رمشت عينه : احمرت أجفانها ، وتفتلت أهدابها مع ماء يسيل .



و«شعر الرموش» ليس كشعر الرأس بل له عمر ... ولذا يتساقط لينمو من جديد.

وتقوم الغدد الدمعية بإفراز الدموع طوال ساعات اليقظة لترطيب العين ، وسهولة حركة الجفون.

إن جزءا من هذه الدموع يتبخر لتتخفض درجة الحرارة على سطح العين ، كما يقوم جزء منها بترطيب سطح العين وحمايتها ، بغسل أى جسم غريب على سطح العين.

ويزيد إفراز الدموع فى حالات الفرح والحزن والضحك وفى ذلك يقول الشاعر:

يا عين قد صار البكا لك عادة

تبكين فى فرح وفى أحزان!

الحواجب :

وللحواجب وظيفة جمالية إلى جانب قيامها بحراسة العين ، فهى تقف سدا حائلا فى وجه عرق الجبهة ، وتحول دون وصوله إلى العين ، كما أنها تحجب جزءا من الأشعة المتساقطة من أعلى وفى ذلك صيانة للعين ، فسبحان الخلاق العظيم.

يا صياد احذر أن تصاد!

* نظر بعضهم إلى صياد يكلم امرأة وينظر إلى عينيها ، فهتف به:
يا صياد احذر أن تصاد!

من جوامع كلم لقمان

* رأى لقمان جارية خرجت يوم عيد ، وزججت الحواجب والعيون فقال:
إن هذه الجارية لم تخرج لترى ، ولكن لتُرى!

حديث العيون وهمس الجفون



كلكم ييكى فمى سرى المصحف؟!

* ذات يوم كان الحسن البصرى يعظ من التفوا حوله ، وإذا بهم ييكون من شدة التأثير ، وتسيل دموعهم .

ويحث عن مصحفه ، فلم يجده!

فنظر إليها ، وقال قولته المشهورة:

« كلكم ييكى فمن سرى المصحف! »

ياسارية.... الجبل.... الجبل

* روت كتب السيرة أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان يخطب يوم الجمعة فسمعه يقول فى أثناء خطبته:

« يا سارية الجبل الجبل »^(١) فهل لهذه القصة علاقة بما نحن فيه من «الرؤية عن بعد» ، أو «التلباى» كما يقال؟

نعود إلى «الإصابة فى تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانى فنراه يقول فى ترجمة : «سارية بن زعيم بن عبد الله بن جابر» (رقم ٣٠٣٦):

أنشد ابن أبى خيثمة لسارية قصيدة يقول فيها:

فما حملت من ناقة فوق رحلها

أبر وأوفى ذمة من محمد^(٢)

وسارية ولده «عمر» ناحية فارس ، وله يقول : ياسارية ، الجبل .

* وذكر الواقدى : أنه كان يسبق الفرس عدواً على رجليه ثم أسلم وحسن إسلامه ، وأمره عمر على جيش وسيره إلى فارس سنة ثلاثة وعشرين .

فوقع فى خاطر عمر ، وهو يخطب يوم الجمعة أن الجيش المذكور لاقى

(١) سارية : منادى مبنى على الضم فى محل نصب لأنه علم مفرد . والجبل اسم منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره الزم ، ولك أن تسميه مفعولاً به أو مغرئ به . والجبل الثانى توكيد للأول . أو هو مفعول به لفعل محذوف تقديره : الزم .

(٢) وينسب لغيره .



العدو ، وهوفى بطن وادٍ ، وقد هموا بالهزيمة . وبالقرب منهم جبل .
فقال فى أثناء خطبته : ياسارية ، الجبلَ الجبلَ ، ورفع صوته ، فألقاه الله فى
سمع سارية ، فانحاز الناس إلى الجبل ، وقاتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله
عليهم ! ويقول ابن حجر معلقا على هذه القصة :

* قلت : هكذا أخرج القصة «الواقدي» عن أسامة بن زيد بن أسلم ، عن
أبيه ، عن عمر .

* وأخرجها سيف مطولة عن أبى عثمان ، وأبى عمرو بن العلاء عن رجل
من بنى مازن فذكرها مطولة .

* وأخرجها البيهقي فى الدلائل واللالكائى فى شرح السنة ، والزين
العاقولى فى فوائده .

ويقول المؤرخون : فلما جاء البشير بعد شهر ذكر أنهم سمعوا صوت عمر
فى ذلك اليوم ، قال ! فعدلنا إلى الجبل ، ففتح الله علينا .

يالىد.....ياعيد

* درجت الأذن على سماع «الموال» مسبقا بمناجاة الليل ... ومناجاة
العين ؛ فهل لهذه الظاهرة من تعليل مقبول . ولم اقترنت مناجاة العين بمناجاة
الليل ؟

ألأن المحبوب قد يتيح فى الليل لقاء فتشاهده العين حقيقة ، أو يرى طيفه
مناما ، وعندئذ يتاح للعين فى الليل ما حرمت منه فى النهار ؟!
* ها هو ذا المتنبي يقول :

أزورهم وسواد الليل يشفع لى

وأثنى وبياض الصبح يغرى بى^(١)

(١) يسوق البلاغيون هذا البيت دليلا على الطباق الجميل بين أزورهم وأثنى ، وسواد الليل ، وبياض
الصبح ، ويشفع لى ، ويغرى بى ! فبضدها تتميز الأشياء !



ولعل خفة الكلمتين على اللسان ، وامتداد الصوت بهما مما ساعد على
سريانهما . وجريانهما على الألسنة فى الريف والحضر داخل الأكواخ
والقصور!

ولاعجب ؛ فالليل أنيس ، وسمير ابن البلد الأصيل ، ومفرج كرب المكلوم
والموجوع ، ومفرغ المحروم والمظلوم ، ناجاه المحبون والحائرون والكادحون
والبائسون.

والعين وسيلة الرؤية ، ومرآة القلوب ، ونور البصر والبصيرة ، والحاسة التى
تساعد على الاستمتاع بالحواس الأربع الأخرى.

وهى التى ليس فى الوجود سواها ما يستحق أن يعشق أو يحب .
وهى التى تزيد من حمد الله على نعمه من محسوسات ، أو مرئيات تتوالى
وتتنوع وتتلون وتظهر وتختفى وتسرع وتبطئ وتنمو وتذبل أمام ناظره وهو
جالس فى مكانه لا يريم ورحم الله القائل :

هل السمع بعد العين يهدى كما تهدى؟

* والعين هى مصدر متاعب العشاق وهى بريد القلب فهى تجر القلب معها
إلى المهالك كما تجر صاحبها إلى مشكلات الهوى ومتاهات الغرام ، وهى التى
تجنى على القلب عندما تنظر فتحب فتهدى ، وفى ذلك يقول أمير الشعراء
شوقى :

فكلام فموعد فلقاء
ولقاء يكون فيه الداء

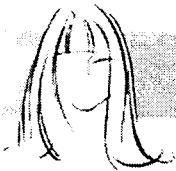
نظرة فابتسامة فسلام
فلقاء يكون فيه شفاء

ويقول :

يانا عس الطرف لا ذقت الهوى أبدا

أسهرت مَضْنَاكَ فى حفظ الهوى فَنَمِ

وهناك «أسطورة» تتضمن تحليلا لذلك النداء الذى تردده الألسنة ، ويشدو به
الرائح والغادى ، والحاضر والبادى ..



تروى هذه «الأسطورة» أن صياداً يدعى «ليل» كان لايفارق «شاطئ النيل» الذى هو مصدر رزقه وفيه معاشه اليومى ، وقد أحب النيل حبا ملك عليه قلبه وعقله!

وأمام هذا الحب الجارف لم يجد النيل إلا أن يكافئه على حبه وتفانيه ، فأهدى إليه «حورية» اسمها «عين» .

وكان «ليل» آنذاك يُقيم مع والده ، وابنة عمه «خضرة» التى تكفل بتربيتها والده بعد وفاة أبويها ، وأُعدها لتكون زوجة لابنة «ليل» عندما يبلغان مبلغ الزواج ، وربطت الألفة بين قلبيهما فراحا ينتظران اليوم الذى يجتمع شملهما فيه!

ولكن «خضرة» أحست بانصراف «ليل» عنها بعد ما كان بينهما من حب ومودة وإقبال ، فصارحت عمها بذلك ، وعلى الفور قرر «العم» أن يأخذ ولده و«خضرة» ويرحل بهما إلى «دمياط» مبررا هذا الارتحال الفورى باقتراب موسم الصيد عند مصب النهر ، حيث تكثر الأسماك ويتسع الرزق!

غير أن «عين» لم تستسلم بل راحت تغرى محبوبها «ليل» وتجذبه إليها إلى عالمها تحت الماء!

ووقع «ليل» فى حيرة من أمر أبيه وأمرها!

أترك أباه الذى رباه يكافح وحده فى شيخوخته؟! أم يلبي نداء القلب ، ويطيع هواه ، ويستجيب لذلك الإغراء الذى لاعهد له بمثله؟!

وكيف يستجيب لذلك الإغراء وهو ساعد والده ، ومحط آماله؟!

فراح يقاوم ويلبى نداء العقل ، فلم تجد «عين» أمامها إلا أن تعود أدراجها إلى البحر حزينة كاسفة البال تعاني ألم الهزيمة ، وذل الانكسار، ومرارة الخيبة!

وعندئذ خلا الجو لبنت عمه «خضرة» ، ولم يعد لها منافس فى قلب ليل!

ودفعها الحنين إلى القاهرة أن تطلب من عمها الرحيل من دمياط إلى مسقط رأسها بعد انتهاء موسم الصيد فى دمياط!



وصادفت هذه الدعوة هوى فى نفس عمها حيث يتاح له أن يحتفل بزفافهما.

وفى «القاهرة» أقيمت مراسم الفرح بعد أن خيل إلى «ليل» أنه سلاً «عين» ، وبعد أن رأى من «خضرة» مزيداً من الحنان والحب والرعاية والاهتمام.

وفى غمرة تلك الأفراح سمع «ليل» هاتفاً يناديه : يا ليل !... يا ليل !... يا ليل !
وإذا هو يفقد السيطرة على نفسه بعد أن تبين له أن ذلك النداء الحبيب هو صوت «عين» !

وإذا هو يجرى ... نحو البحر مليباً ذاك النداء !

وإذا «عين» تمد إليه يديها الحانيتين وتشده إلى عالمها تحت الماء ، وتغوص به بين أحضان النهر الخالد ، وطيات أمواجه الضاحكة اللعوب !

ويبحث عنه المدعون إلى فرحه عندما افتقدوه ولم يجدوه دون جدوى !
ولما استبد بهم اليأس وقفوا على شاطئ النهر وراحوا ينادون فى لهفة وجزع :
يا «ليل» يا «عين» !

يا «ليل» يا «عين» !

وأصبحت «يا ليل يا عين» أنشودة فى سمع الزمان على التاريخ يرددها الرائح والغادى ، والقاصى والدانى

عين السمكة

نتوء جلدى ، نتيجة الاحتكاك ، أو الضغط المستمر ويمتد داخليا فى الأنسجة تحت الجلد ، ويسبب الألم نتيجة ضغطه على نهايات الأعصاب الحساسة .

وتكثر عين السمكة فى القدم عند مقدمه ، نتيجة الأحذية الضيقة .

وتعالج بحمض الساليسليك ، وقد تحتاج إلى إزالتها بالكي الكهربى ، أو الجراحة .



كتاب العين

أول معجم عربى ، ألفه الخليل بن أحمد ليحصر المستعمل والمهمل من الألفاظ التى يمكن تأليفها من الحروف العربية.

رتب الحروف فيه على وفق مخارجها ومواقعها من الجهاز الصوتى بادئا بحرف العين ، وبه سماه.

والمخارج عنده سبعة عشر مخرجا موزعة على : الجوف . والحلق ، وأول الفم ، ومناطق اللسان ، وحافته ، وطرفه ، والثنايا ، والشفة السفلى ، والشفتين ، ونظم الكلام تبعا لحروفها الأصلية

عين الماء

عين ، أو نبع : انسياب الماء من الشقوق الأرضية بصفة دائمة أو متقطعة. والعيون أو الينابيع الدائمة الدفق تستمد ماءها من الأعماق ، وقد يكون ماؤها لذلك دافئا ، أو حارًا. وقد تذوب فيه أملاح معدنية.

وبعد فقد قال الشعراء ما قالوا فى العين ولا يخفى عليك أنهم فى كل وادٍ يهيمون ... وأنهم يقولون مالا يفعلون ... فتعال نقف وقفة مع النفس مع الدين لنعرف مالنا وما علينا ... لنعرف الداء والدواء بعد أن عم البلاء ، واستشرى الداء ، وفزع الذين يبغون النجاة إلى تعالىم رب الأرض والسماء!

